

تحقيق

عن الموت «قضاء وقدرًا»
في المخيمات

قطار الموت بالإهمال وبسوء العناية الصحية لا يتوقف. عنده محطات لا شك كانت إحداها في مخيم نهر البارد أخيراً، لكنه للأسف لا يتوقف، فوجهة قطار الموت النهائية لا وجود لها، ما دام الفقر والفساد متضامنين مع السلطة على إكمال الرحلة إلى ما لا نهاية

نهر البارد - روبري عبد الله

تكفلت وكالة إغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين بتوفير الخدمات الطبية لهم، لكن معاناة أبناء المخيمات، واحتجاجاتهم، تتصاعد على وقع وفيات كان ممكناً تفاديها. ومع ذلك، هناك من «يتدخل» لإطفاء نار الفتنة؛ ومن مخيم عين الحلوة في الجنوب، مروراً بمخيمات بيروت، يعرج قطار الموت على مخيم البداوي في الشمال ليحط عصر ثلاثاء كئيب في مخيم نهر البارد.

وأحاديث الموت، باتت جزءاً أساسياً من يوميات أهل المخيم: ركاب الدمار لا يزال المشهد الذي يمر به أطفالهم في رحلتهم ذهاباً وإياباً إلى مدارسهم. هناك عيادة جديدة للهلل الأحمر الفلسطيني الجديدة، لكنها، وبكل الوانها الزاهية، لم تعد تستطيع حجب أخبار مقبرة خالد بن الوليد المكتظة بجثث الموتى خلف مبنى العيادة. جثث تصل إليها بوتيرة عالية ومقلقة.

قرقعة حبات المطر على جدران البراكسات لم تغلق في قطع حبل الدردشة (الشاتنغ) بين الاهالي على الفايبر، حول وفاة طفل السنوات التسع بلال واكد. فانتشرت مع نبأ موته، أخبار غضبهم مما افترضوا حدوثه بسبب تقصير من جانب الأونروا. أخبار عن وصول وفدين من جانب الأونروا بعد الوفاة سريعاً، أولهما للتعزية وتبريد الموقف في ليلة وفاة الطفل نفسها، وثانيهما كلجنة تحقيق طبية للفصل في أسباب الوفاة.

في الثالث عشر من آذار الماضي توفي الطفل بلال واكد بعد معاناته من خلل في جهازه الهضمي، رافقه منذ ثماني سنوات، وجعل تغذيته تتم بواسطة أنبوب متصل بصرفته، الأمر الذي يوجب إدخاله المستشفى لأي وعكة تلم به، حسب ما هو مكتوب في سجل الطفل الصحي، بحسب مقربين من أهله. اما اهل الطفل فقد اعتبروا أن إهمال تلك الإشارة من قبل من عاينوا حالة الصبي في عيادة الأونروا لدى إصابته بعارض صحي هو ما أدى إلى وفاته. هكذا ثارت ثائرتهم واحتجوا وتوعدوا.

ووفاة الطفل واكد في البارد جاءت بعد سنة بالتحديد على وفاة الطفل محمد طه من مخيم عين الحلوة التي ترافقت مع احتجاجات

استهدفت مكاتب الأونروا في المخيم (عين الحلوة) وبعد أشهر قليلة على وقوع خمس وفيات في مخيم البداوي، حيث أحالت الأونروا بعض المرضى إلى إحدى المستشفيات الشمالية. هذه «الحوادث» أدت إلى احتجاج الفصائل ولجان المخيم الشعبية، وبالتالي إنهاء التعاقد مع ذلك المستشفى الشمالي، بحسب أركان بدر عضو اللجنة المركزية في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين. لذلك، يبدو أن الوكالة أخذت وعيد أهالي البارد على محمل الجد. فبرغم أن وفاة الطفل واكد حدثت الأربعاء عصرًا، لم تتأخر مراجع الأونروا المختصة في المبادرة إلى امتصاص غضب الأهالي الذين رشح عنهم نيتهم بالتصعيد، وعدم دفن الطفل، بل وضعه أمام عيادة الأونروا، بانتظار محاسبة المسؤولين عن النسب في الوفاة. هكذا توجه ليلاً وفد من الأونروا إلى مخيم البارد يتقدمه د. قاسم نمر مسؤول قسم الصحة في لبنان، وأسامة بركة مسؤول الصحة في الشمال ومدير الخدمات في نهر البارد خالد الحاج. ونجح الوفد في تبريد الأجواء، وخصوصاً بعد مداخلة مسؤول الشمال أسامة بركة الذي قدّم المواساة لأهل الفقيد ووعدهم بإجراء تحقيق شفاف «احتراماً لحياة الناس».

وغداة وفاة الطفل حضرت لجنة طبية من الأونروا وأبلغت أهل الطفل بحضور اللجنة الشعبية في المخيم أن نتائج التحقيق سترفع إلى المدير العام سلفاتورى لومباردو، وسيصار إلى إبلاغ الأهل بها إلى جانب اللجنة الشعبية والفصائل الفلسطينية في المخيم.

لكن، فجأة، يصدر عن والد الطفل المتوفى بيان يستنق نتائج التحقيق ويضع وفاة ابنه في خانة



مقتطفات من الرسالة إلى مدير الأونروا في لبنان: نعتبر ما حدث قضاء وقدرًا، أمليين من حضرتم عدم اتخاذ أية إجراءات سلبية بحق الطبيب الذي عاين الطفل الفقيد، متمنين منكم بذل المزيد من الجهود الإيجابية مستقبلاً ورفع المعاناة عن شعبنا وتحسين الخدمات الطبية والإنسانية. كما نرفض استغلال هذه القضية من أي طرف ثالث. ونشكر كل من وقف إلى جانبنا وساهم في إطفاء نار الفتنة منذ اللحظة الأولى للوفاة ونخص الطاقم الإداري والطبي للأونروا في الشمال واللجان الشعبية والفعاليات المحلية في مخيم نهر البارد.

زينكو هاوس

جعجع «الحكيم» بدو حكيم



شاهد عيان*

أعزائي وغيرهم أردت أن أنقل لكم التأكيدات التالية بصفتي شاهد عيان: أولاً، لا يوجد على باب المخيم، أي مخيم من الشمال إلى الجنوب، عبارة «مخيم كذا وكذا يرحب بكم»، هذه افتراضات خاطئة. ثانياً، «أحداث» مخيم البارد، التي أثار حنق العالم على من يحتج بخلفية إرهابية ليدمر مخيماً بكامله، والتي باتت معروفاً أنها تصفية حساب لبنانية لبنانية، لن تتكرر. فهذه الحرب بحاجة قبل «الترحيب بها» إلى موازنة، على (رئيس حزب القوات اللبنانية) سمير جعجع تأمينها من أصحابه المتبرعين، على الأقل للأونروا التي لا تزال تحاول وبشق النفس أن تؤمن مساكن بديلة لمن شردتهم هذه الحرب، وأن تعيد إعمار ما دمرته الحماسة. ولذلك، لدينا كلام لمن يسمى الحكيم (مع أنه لم يتخرج ليستحق اللقب إلا من مدرسة الميليشيات الفاشية) مفاده انه «بالمخيم بالقبيح،

الحكيم الوحيد هو جورج حبش»، وعلى فكرة هو تخرج. ثالثاً: مدرسة الأونروا للفلسطينيين في ضبية التي سبق لحزب «القوات اللبنانية» الاعتداء عليها أيام الحرب الأهلية، لم تخطط لأية أعمال إرهابية وبالتالي الاعتداء لم يحصل لصد تلك الاعمال. رابعاً: إن جعجع، صاحب التصريحات التي قالت منذ أيام انه لا مانع من بارد 2 وبارد 3، بحاجة ماسة إلى حكيم لفحصه ومعالجته فوراً، فهو كان في الزنزانة لفترة طويلة بتهمة تفجير كنيسة، وشخص من هذا النوع أوكد لكم (وانا لا استهزئ هنا) أنه بحاجة وبالمخيم بالقبيح إلى حكيم فوراً، خصوصاً أن مرضه معد وبشكل تهديدا للصحة العامة، حتى انه باستطاعتكم ان تتأكدوا من انطوان اندراوس، الذي سرعان ما النقط، لمناعته المتدنية، المرض، فدعا بدوره، وهو في حالة هلوسة فكرية إلى دخول المخيم. خامساً: المسرحية الكوميديّة

بعد بيان الوالد كرت سبحة اعتذارات من الأونروا وأطبائها (الأخبار)